النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 12\4\2015 العدد (15) (أحد الفصح المقدّس)

اللحن: (للعيد) – الإيوثينا: (للعيد) – القنداق: للفصح.. – كاطافاسيات: للفصح

{ أعلم إنه يُسمح بأكل الزفر في كلِّ أيام أسبوع التجديدات الذي يعد كيوم واحد بهيج }

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الثامن

هذا هو اليومُ الذي صنعهُ الرب. فلنتهلّل ونفرح بهِ..

ستيخن: اعترفوا للربِّ فإنهُ صالح. وإنَّ إلى الأبدِ رحمتهُ.

فصل من أعمال الرسل القديسين الأطهار

(أع 8: 1–8 للفصح)

إني قد أنشأتُ الكلامَ الأولَ يا ثاوفيلسُ في جميعِ الأمور التي ابتدأَ يسوع يعملُها ويعلّم بها* إلى اليومِ الذي صعدَ فيه من بعد أن أوصى بالروحِ القدسِ الرسلَ الذين اصطفاهم* الذين أراهم أيضاً نفسه حيًّا بعد تألُّمه ببراهينَ كثيرةٍ وهو يتراءى لهم مدةَ أربعينَ يوماً ويكلّمهم بما يختصُ بملكوتِ الله* وفيما هو مجتمعٌ معهم أوصاهم أنْ لا تبرحوا من أورشليم بل انتظروا موعدَ الآبِ الذي سمعتموهُ مني* فإنَّ يوحنا عمَّدَ بالماءِ وأمَّا أنتم فستُعمَّدونَ بالروحِ القدسِ لا بعدَ هذه الأيامِ بكثيرٍ* فسألَهُ المجتمعونَ قائلينَ يا ربُّ أفي هذا الزمانِ تردُّ الملكَ إلى إسرائيل* فقالَ لهم ليسَ لكُمْ أنْ تعرفوا الأزمنةَ أو الأوقاتَ التي جعلَها الآبُ في سلطانه* لكنكُم ستنالونَ قوَّةً بحلولِ الروحِ القدسِ عليكُمْ وتكونونَ لي شهوداً في أورشليمَ وفي جميعِ اليهوديةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي

(يو 1: 1–17 للفصح)

في البدءِ كانَ الكلمةُ والكلمةُ كانَ عندَ الله وإلهاً كانَ الكلمةُ* هذا كانَ في البدءِ عندَ الله* كلُّ به كانَ، وبغيرهِ لم يكنْ شيءٌ مما كوِّنَ* به كانت الحياة والحياةُ كانت نورَ الناس* والنورُ في الظلمةِ يضيءُ والظلمةُ لم تدركْهُ* كانَ إنسانٌ مرسلٌ من الله اسمه يوحنا* هذا جاءَ للشهادةِ ليشهدَ للنورِ لكي يؤمنَ الكلُّ بواسطتِه* لم يكنْ هو النورَ بل كانَ ليشهدَ للنورِ* كانَ النورُ الحقيقيُّ الذي ينيرُ كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم* في العالمِ كانَ والعالمُ به كُوِّنَ والعالمُ لم يعرفْهُ* إلى خاصَّتِه أتى وخاصتُهُ لم تقبلْهُ* فأما كلُّ الذينَ قبلوهُ فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاداً لله الذين يؤمنونَ باسمِه* الذينَ لا من دمٍ ولا من

مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا* والكلمة صار جسدا وحل فينا (وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الآب) مملوءا نعمة وحقا* ويوحنا شهد له وصرخ قائلا: هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي صار قبلي لأنه كان متقدمي* ومن ملئه نحن كلنا أخذنا ونعمة عوض نعمة*. لأن الناموس بموسى أعطي وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح حصلا.

﴿ طروبارية العيد باللحن الخامس ﴾

المسيحُ قامَ من بينِ الأموات، ووطئ الموتَ بالموتِ ووهب الحياةَ للذين في القبور. لقد قام يسوع من القبر كما سبق فقال، ومنحنا حياة أبدية، والرحمة العظمى.

﴿ إيباكويي العيد باللحن الرابع ﴾

سبقتِ الصبحَ اللواتي كنَّ مع مريم، فوجدنَ الحجرَ مدحرجا عن القبر، وسمعنَّ الملاك قائلا لهنَّ: لم تطلبن الذي هو في النور الأزلي مع الموتى كإنسان؟ انظرن لفائف الأكفان، وأسرعن واكرزن في العالم بأنَّ الربَّ قد قام وأماتَ الموت، لأنَّه ابن الله المخلص جنس البشر.

﴿ قنداق العيد باللحن الثامن ﴾

ولئن كنتَ نزلتَ إلى قبرٍ أيّها العادم أن تكون مائتا، إلاّ أنك درست قوة الجحيم، وقمتَ كغالبٍ أيها المسيح الإله، وللنسوة حاملات الطيب قلتَ افرحن، ولرسلك وهبتَ السلام، يا مانح الواقعين القيام.

﴿ تأمل في الإنجيل ﴾

للقديس نقولا كاباسيلاس

في ذلك الزمان كان ناموس موسى أمّا الآن فالإيمان بالمسيح ونعمة الروح القدس وكل ما يتبع النعمة التي تربطنا بالله. في ذلك الزمان كان عصر عبوديّة أمّا اليوم فالذين يرتبطون بالمسيح يتصلون بالله كأصدقائه وأبنائه. إن الناموس أعطي في العهد القديم للعبيد أمّا النعمة والإيمان والجرأة فصفات من صفات المسيحيين، أصدقاء الله وأبنائه. وكما كان ينبغي أن يكون "البكر بين الأموات" (كولوسي 1: 18) أي أن يقوم ذاك ليقوم كل الأموات، كذلك وبالطريقة نفسها صار صورة للقداسة والعدالة عند البشر. يشدّد الرسول بولس على هذه الحقيقة الأساسية عندما يكتب للعبرانيين: " دخل يسوع من أجلنا سابقاً لنا وصار حبراً للأبد" (عب 6: 20). دخل إلى قدس الأقداس بعد أن قدّم نفسه ضحية لأبيه. دخل وأدخل معه إلى هذه الأقداس كل أولئك الذين صاروا شركاء في موته بالمعمودية وأخذوا النعمة بالمسحة المقدسة واشتركوا في سر الشكر الإلهي وتناولوا من كأس الحياة المقدسة. وبهذه الأسرار التي هي بمثابة أبواب السماء يدخل المسيح المؤمنين إلى ملكوته ويتوّجهم بالإكليل الذي لا يذبل.

﴿ تفسير القداس الإلهي (الليتورجيا) ﴾

القداس الإلهي: منشؤه وأقسامه وسيره

شرح القداس الإلهي:

"**الطلبات**" بعد الانتهاء من وضع القرابين على المائدة المقدّسة يبدأ الكاهن تلاوة سلسلة من الطلبات (لنكمل طلباتنا للرب) التي تسبق الكلام الجوهري، وتقسم إلى قسمين: القسم الأول يجيب عليه الشعب بـ "يارب ارحم" ويطلب فيها الكاهن من أجل القرابين ونجاتنا من الضيقات والضرر والأحزان والشدّة. والقسم الثاني يجيب عليه الشعب بـ "أستجب يا رب" ويسأل الكاهن من الرب السلام ليومنا وأن يحفظ نفوسنا وأجسادنا من الشرير. وأن نمضي بقية حياتنا بالسلام الذي من الله وأن تكون حياتنا مسيحية لكي يكون وقفنا أمام منبر المسيح في اليوم الأخير بلا عيب.

"**قانون الشكر أو الكلام الجوهري**" بعد انتهاء الطلبات يقف الكاهن في الباب الملوكي ويمنح السلام والبركة للشعب قائلا: "السلام لجميعكم"، مفتتحا بذلك قانون الشكر أو ما يعرف بالكلام

الجوهري. الكاهن يمنحنا سلام الله، لأنّه جيد أن نكون في حالة سلام مع الله ومع الآخرين ومع أنفسنا في هذه اللحظات المقدسة.

ثم يعلن الكاهن "لنحب بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحد مقرّين"، ويجيب الشعب: "بآب وابن وروح قدس، ثالوث متساوٍ في الجوهر وغير منفصل". في القديم كان الشعب عند هذا الإعلان يتبادلون القبلة المقدسة، كما يقول بولس الرسول: "سلّموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (رومية 16 : 16)، ويرددون خلالها: "المسيح معنا وفيما بيننا كان وكائن ويكون". هذا الترتيب ما زال محفوظاً إلى يومنا هذا بين الكهنة في الهيكل. فبسبب محبة المسيح التي فينا لا يسعنا إلاّ أن نحب الغريب الذي يقف بجانبنا الذي سيشاركنا هذه الكأس الواحدة. الدعوة إلى المحبّة بيننا تفتتح الكلام الجوهري الذي نستعد فيه للمناولة، فالمحبة ليست موضوعاً نظرياً، بل عملٍ يترجم بأفعال محبّة نؤكد فيها للعالم أننا فعلاً جسد واحد هو جسد المسيح، وأن المسيح حاضر بالحقيقة معنا وفيما بيننا. (البقية في العدد القادم).

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"سبت النور"

"الفصح هو أكثر الأيام ملاءمة لإقامة المعمودية، ففيه تمّت آلام الرب وإليها نعتمد... تلي الفصح فترة العنصرة التي فيها أُعلنت قيامة الرب للتلاميذ أكثر من مرة، وفيها وُهبت نعمة الروح القدس أول ما وُهبت..." (ترتليانوس، في المعمودية فصل 19).

قد يتساءل البعض عن سبب تسمية السبت العظيم المقدس بـ "سبت النور". الجواب بسيط جداً: سر المعمودية في القرون الأولى المسيحية كان جزءاً لا يتجزأ من إحتفال الفصح السنوي العظيم وكان الموعوظون المستعدون للإستنارة يعمَّدون ليلة الفصح بالذات.

المعمودية هي خلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد، هي انتقال من العبودية إلى الحرية، هي فصح أي عبور من الظلمة إلى النور. وقد وعت الكنيسة، منذ نشأتها، أن المعمودية هي موت على شبه موت يسوع المسيح وقيامة معه. نرتل في إحدى طروباريات سبت لعازر: "أيها المسيح الإله، لما دُفنّا معك في المعمودية، استأهلنا بقيامتك الحياة الخالدة...".

في الكنيسة الأولى كانت معمودية الكبار هي الأكثر شيوعاً، وكان على هؤلاء أن يخضعوا لفترة تعليمٍ ووعظ تمتد ما بين سنة وثلاث سنوات وكانوا يسمون الموعوظين. وقبل الفصح بأربعين يوماً يأتي هؤلاء مع كفلائهم (العرّابين) ويدوّنو أسماءهم لدى الأسقف في كتاب الحياة ويخضعون طوال هذه الفترة لصلوات الإستقسامات أي صلوات طرد الشياطين، تحضيراً لمعموديتهم ليلة الفصح. كذلك فإن الصوم الأربعيني المقدس مرتبط بصوم التحضير للمعمودية لأن الكنيسة بكاملها، جسد المسيح، كانت تصوم مع هؤلاء المستعدين للإستنارة، استعداداً لاستقبالهم يوم الفصح.

من يتابع خدمة قداس سبت النور لا بد له أن يلاحظ أنها جزء من خدمة معمودية المستعدين للإستنارة. في هذا القداس نقرأ خمس عشرة قراءة من العهد القديم، من سفر التكوين (الخلق) والخروج (عبور البحر الأحمر) ويونان النبي (الخروج من بطن الحوت) ودانيال النبي والفتية الثلاثة (أتون النار) وكانت هذه القراءات تستغرق حوالي الساعة، كان يتم أثناءها تعميد المستعدين للإستنارة اللابسين الحلل البيضاء. فيدخلون إلى الكنيسة في زياح بينما ترتل الجوقة "أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم". لذلك نرتل في قداس سبت النور "أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم..." بدل "قدوس الله..."، أما فصلا الرسائل والأناجيل فهما اللذان نقرأهما في خدمة المعمودية العادية. وهكذا تكون ليلة

الفصح هي ليلة إستنارة هؤلاء ويصبح الفصح عيد الأعياد بالنسبة لهم إذ هو بالحقيقة ملء المعموديةِ. في هذا اليوم يفيض نور المسيح في قلوب المعمَّدين ويجدد كل واحد منا معموديته عبر تجديد إيمانه بقيامة الرب فَنكون مستحقين أن نرى نوره الأزلي في الملكوت.

"أسبوع التجديدات"

يسمى الأسبوع الممتد من أحد الفصح إلى أحد توما أو الأحد الجديد، أسبوع التجديدات، وفيه تبقى أبواب الهيكل، أي أبواب الأيقونسطاس في الكنيسة مفتوحة. فالمسيح فتح لنا أبواب الفردوس و "انشقّ حجاب الهيكل" (متى 27: 51) ولم يعد أي حاجز يمنع دخولنا إلى الملكوت ولا شيء يفصل بين الأرض والسماء. في كل يوم أيام هذا الأسبوع نرتل خدمة الفصح بحسب ألحان الكنيسة الثمانية على التوالي وكأن هذا الأسبوع يوم واحد غير منقطع، وكأننا في عالم مختلف، عالم الملكوت، نعيش فيه فرح القيامة التي هي ركيزة إيماننا.

قد تكون عادة حفظ أسبوع كامل للإحتفال بعيد الفصح متعلّقة بعيد الفصح (العبور) اليهودي والخبز الخمير. بالنسبة للمسيحيين، ما ورد في إنجيل يوحنا عن ظهورات المسيح عشية القيامة (20: 19) وبعد ثمانية أيام (20: 26)، هو مبرّر الاحتفال بالفصح طيلة الأسبوع الذي يلي القيامة.

في القرن الرابع، عندما كانت معمودية الموعوظين تتم ليلة الفصح، كان هذا الأسبوع مناسبة لكي يأتي المعمّدون حديثاً، كل يوم، لسماع العظات. يقول القديس كيرلس أسقف أورشليم (القرن الرابع) في العظة الثامنة عشرة من سلسلة العظات الموجهة إلى الموعوظين: الإثنين، وقد اجتمعتم في مكان القيامة، حالا بعد القداس، عظات تتعلّمون فيها أسباب كل حفلة أُقيمت (طقوس المعمودية)، والأدلة عليها مستقاة من العهدين القديم والجديد. أولاً، كل ما سبق العماد مباشرة، ثم كيف طهّركم الرب من خطاياكم "بغسل الماء بالكلمة" (أف 5: 26)، وكيف على غرار الكهنة أصبحتم شركاء في اسم المسيح، وكيف أُعطيتم ختم موهبة الروح القدس. وستتعلّمون كذلك أسرار العهد الجديد التي جرت في الكنيسة وابتدأت من هذا المكان، وما أوردته الكتب الإلهية عنها، وما هي قوتها، وكيف يجب الاقتراب منها، وكيف ومتى يمكن تقبّلها. وفي النهاية ستتعلّمون كيف يقتضي عليكم من الآن فصاعداً أن تتصرفوا، سواء في أقوالكم أو في أفعالكم، حتى تستحقوا النعمة، وحتى تستطيعوا جميعاً التمتع بالحياة الأبدية".

لقد دخل هؤلاء الملكوت في معموديتهم وأُلبسوا الحلة البيضاء ومسحوا بالميرون، وكانوا يبقون في هذه الحلة ثمانية أيام وكأنهم في الملكوت، وبعدها يتم غسلهم وقص شعرهم. نذكر أن طقسي غسل المعمود وفص شعره ما زالا يسميان في كتب الصلوات، في أيامنا هذه، طقوس اليوم الثامن، للدلالة على أنها كانت تتم في اليوم الثامن بعد معموديتهم.

خلاصة القول أن المعمّدين حديثاً كانوا يقصدون الكنيسة كل يوم من الأسبوع الذي يلي الفصح ليجدوا معموديتهم وإيمانهم بقيامة الرب التي هي أساس لاهوت المعمودية، وكانوا يغتسلون في نهايتها لكي يعودوا إلى العالم بعد أن قضوا أياماً ثمانية في الملكوت، ويقصون شعورهم كجنود للمسيح مستعدين للدفاع عن إيمانهم حتى الشهادة.

هكذا نحن اليوم، في أسبوع التجديدات، نعيد ترتيل خدمة الفصح لنجدد إيماننا بالقيامة، بعد أن عشنا الملكوت وتذوقناه يوم الفصح، فنخرج إلى العالم ونشهد للملكوت الذي عشناه ونحيا على رجاء تحقيق دخولنا الأخير فيه في المجيء الثاني.

المسيح قام.. حقاً قام.